الفصل السابع

حقـــوق الجيـــــران

- قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ .
- قال رسول الله ﷺ : «الجيران ثلاثة ، جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق واحد، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار ، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم » .
- قال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود: « والحقيقة أن هذا أمر يهم المسلمين وكل من في قلبه خردلة من إيمان يتمنى أن يعتصم المسلمون بحبل الله وأن يتركوا المشاحنات فيما بينهم ويرعوا حقوق الجوار وتحقيق السلام » .
- قال الباحث الفرنسي دومينك سورديل D. Sourdel : « لاسبيل إلى إنكار كون الإسلام قد مارس فضائل حقيقية وحقوقية ، لا سيما الفضائل ذات القيمة الاجتماعية ، وهي تتجاوب مع دعوة من القرآن نستطيع أن نجد فيما عناه (أوامر) وتبدوا امتداداً للتقوى كما تحددها الآية (١٧٧) من سورة البقرة ، فالتعاون وحسن الضيافة والكرم وحسن الجوار والوفاء بالعهود مع أفراد الأمة، والاعتدال في الرغائب والقناعة ، تلك هي الفضائل التي تميز المسلمين حتى يومنا هذا » .

حقـوق الجيـران

لئن كانت مـواد الإعلان العالمي لحـقوق الإسلام تـعني رعاية حقـوق الإنسان بوصفه العام دون النظر إلى أنه والد وولد وقـريب وجار وولي أمر .. إلخ، فإن هذه العموميات قد تضيع فيها الحقوق في خضم الحوارات والمناقشات والمداخلات عن الجوانب الحقوقية التفصيلية للإنسان، ثم إن كانت هيئة الأمم المتحدة تؤكد على حقوق الإنسان الطفل وحقوق الإنسان المرأة..الخ، وتصدر لذلك العهود والمواثيق لتسليط الضوء على حقـوق المستضعفين والمظلومين، فـالإسلام ببيانه وتشـريعاته التي تتسم بالشمول يؤكـد على إعطاء كل ذي حق حقه وتحديد واجبات وحـقوق كل إنسان بكل صفة له، كحقوق الأصدقاء وحقوق المتبايعين، وحقوق المتعلمين والعلماء وحقوق العمال والعاملين وحقوق الجيران والمتجـاورين، وقد أوردنا في مقدمة هذه الموسوعة القواعد الحقوقية الإسلامية في (رسـالة الحقوق) للإمام زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين وما جاء فيها من تفـصيل واضح لحقوق كل إنسان بصفته، بل وإن الآيات والأحاديث الشريفة في الشريعة الإسلامـية لا تفرد باباً لحقوق الجار فحسب ، بل تصنف أنواع الجيران وصفات الجوار، الجار غير المسلم والجار المسلم والجار المسلم من ذوي الأقارب والأرحام .. إلخ، ثم بيان حق كل نوع مما سنوضحه في هذا المبحث.

ونعتقد إن حـقوق الجيران من الأمور التي لابد أن تفرد لها مـادة عامة من مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مما يتمم الوجه الحقوقي في الإعلان الذي صدر عام ١٩٤٨م ويثريه والذي لم يطرأ عليه تحديث وإصـلاح أو تعديل منذ صدوره قبل ما يزيد عن خـمسين عـاماً ، ويكون التـعديل والإصلاح بما يـناسب تعدد الحـضارات وتنوع الثقافـات وخصوصيات الشعـوب وتعدد مفاهيم حقـوق الإنسان بعناصرها المشتركـة بين الأمم والشعوب دون نقص أو انتقاص لحقـوق الآخرين، فلنرى كيف رعى الإسلام حقوق الجيران.

الجار في نظر الإسـلام بشر وإنسان مسلم كـان أو غير مسلم له حـقوق يجب

أن تحفظ وتحترم وتؤدى على أكمل وجه، فالعنصر الإنساني للجار يلزم على كل أحد حفظ حقوقه، بأن يحسن إليه ولا يساء إليه في نفسه وأهله وماله وولده وداره وعرضه. وتعاليم الشريعة الإسلامية كما سبق أن أوضحنا في حقوق الوالدين وحقوق الأرحام تربط حقوق الناس بأساس مرجعيتها إلى الله الحق الذي أعطى كل ذي حق حقه بعدل وإنصاف، فيأمر الله جل جلاله بعبادته وتوحيده ثم يعطف بذلك على الحقوق الإنسانية وما للوالدين والأرحام والجيران من حقوق، فلننظر إلى شمول هذه الحقوق التي تبدأ بحق الله ثم بحقوق الناس في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[1]، فالقرآن الكريم في الآية السابقة يبدأ ببيان حقوق الناس بأنواعهم المختلفة بعد ذكر حقوقه جل جلاله وتوحيده بالعبادة فيأمر بحفظ حقوق الوالدين ثم ذوي القربى والرحم، وهذا المنهج الإسلامي يتفق مع فطرة الإنسان، فعاطفة الرحمة ووجدان المشاركة يبدأ في الأسرة الصغيرة في البيت، ثم يتسع قليلاً ليشمل الأقارب والأرحام حتى الخروج إلى دائرة التنظيم الإجتماعي للإنسان وحقوقه من الأصحاب والجيران في الحي والمدينة ثم المدن الأخرى فالدول المجاورة، ولئن جرت كثير من الدول على الاهتمام بمعاهدات الجوار وضرورة ترسيم الحدود البرية والبحرية والإشهاد عليها وتحكيم أطراف مختلفة على ذلك ، فإن مفاهيم الجار والجوار والجيران عامة في جوانبها الإسلامية بأبعادها الإنسانية إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مما يمكن استنباطه من آي الذكر الحكيم وأقوال الرسول الكريم ﷺ مما سيرد في هذا المبحث، وأداء حقوق الجار كما جاءت في تعاليم الإسلام وأحكامه هي ليست من وجوه المجاملات أو سلوك وآداب مكارم الأخلاق ، بل هي أمور حقوقية إسلامية وإنسانية تحميها الشريعة الإسلامية (القانون)، و مما جاء النهي عن إيذاء الجار لحماية حقوقه، وفي الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال : «إذهب فأصبر»، فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: « اطرح

متاعك في الطريق » فطرحه فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك؟ فيقول آذاني جاري ، فيلعنون جاره حتى جاءه وقال له : « رد متاعك إلى منزلك فإني والله لا أعود»[٢] ، فأي عقوبة أكبر من أن يلعن إنسان بسبب أذى جاره اللعن والطرد من رحمة الله أم عقوبة القانون التي لا ترقى بحال من الأحوال إلى الطرد من رحمة الله، إذن يتبين من ذلك أن حقوق الجار ليست من مكارم الأخلاق وحسن السلوك ولطيف المجاملات، بل هي أكبر من ذلك كله، وقد وردت أحاديث كثيرة بألفاظ حقوقية قطعية على أن حقوق الجار واجبات لأداء حقوق، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«الجيران ثلاثة ، جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران، فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، له حق الجوار، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار ، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم»**[٣]. هكذا يصور الإسلام تلك الحقوق ومنها حقوق الجار في تراحم وود، مما يجعل حياة الناس لائقة بين البشر وحفظ حقوقهم، وهذه الأمور لا ترى في كثير من القوانين والمواثيق المختلفة للأمم والشعوب والاهتمام ببيانها على الدقة والتفصيل كما فعل الإسلام، وقد تكون وردت إجمالاً وعرضاً في تلك المواثيق والقوانين، فلننظر إلى الإسلام وكيف حفظ حقوق الجار دون نقصان .

إن حقوق الجوار ليس في المسكن داخل الحي أو الشارع الذي يسكنه الإنسان بل يتعدى ذلك إلى جوار الدول والأمم والبلدان والشعوب، فساكنيها من بني الإنسان فلا تنتهك حرمة الجوار بالسطو والنهب والحرب والعدوان وانتهاكات حرماته وخيراته وثرواته وتفتيت وحدته والتذرع بذرائع واهية يستخدمها الأقوياء المبطلون لتحقيق مصالحهم، فحقوق الجار إذن ليست هي الحقوق الاجتماعية التي تتم في إطار الحي أو المدينة بل هي حقوق سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية بين الدول، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورٌ﴾[٤]. في الآية الكريمة السابقة يأمر الله تبارك وتعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآنات والحالات، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله سبحانه جعلهما سبباً لخروج الإنسان من العدم إلى الوجود ثم عطف على الإحسان إليهما الإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء كما جاء في الحديث قوله ﷺ : **«الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة»**[٥]، ثم قال تعالى: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وذلك لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم وحفظ حقوقهم ورعايتهم ثم قال تعالى: ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون من يقوم بكفايتهم ، فأمر الله سبحانه بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم وتحفظ لهم حقوقهم، والمسكين الذي عنده شيء ولكن لا يكفيه لقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾[٦]، ولقد سُمُّو مساكين مع أن عندهم سفينة، والفقير هو الذي ليس عنده شيء فيحتاج إلى عون الآخرين له، وقوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، قال ابن عباس : والجار ذي القربى، يعني الذي بينك وبينه قرابه، والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة، وقال أبو إسحاق عن نوف البكالي في قوله : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : يعني الجار المسلم، والجار الجنب يعني اليهودي والنصراني[٧]. وعن حقوق الجوار يتحدث الباحث والكاتب الفرنسي دومينيك سورديل فيقول : « لاسبيل إلى إنكار كون الإسلام قد مارس فضائل حقيقية وحقوقية ، لا سيما الفضائل ذات القيمة الاجتماعية ، وهي تتجاوب مع دعوة من القرآن نستطيع أن نجد فيما عناه (أوامر) وتبدوا امتداداً للتقوى كما تحددها الآية (١٧٧) من سورة البقرة . فالتعاون وحسن الضيافة والكرم وحسن الجوار والوفاء بالعهود مع أفراد الأمة ، والاعتدال في الرغائب والقناعة ، تلك هي الفضائل التي تميَّز المسلمين عن غيرهم حتى يومنا هذا »[٨] .

وقد وردت الأحاديث النبوية بالوصايا بالجار نذكر طرفاً منها، فعن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: **« خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»**[٩]، وعن عمر رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : **« لا يشبع الرجل دون جاره »**[١٠]، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **« ما تقولون في الزنا ؟ قالوا حرام حرمه الله ورسوله ، وهو حرام إلى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : « لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره»، قال : « ما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله، فهي حرام إلى يوم القيامة، قال : «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره »**[١١]، وقال رسول الله ﷺ: **«إن أول خصمين يوم القيامة جاران»**[١٢]، كيف هذه الخصومة؟ وما عظمها يوم القيامه عند أولئك الناس الذين يثيرون الضغائن والدسائس بين دول الجوار فيما يخص قضايا الحدود السياسية (البرية والبحرية) وغيرها ، وتقوم الفتن والحروب ويعتدي القوي على الضعيف؟ أين الإنسان الذي يدعي حفظ حقوق الإنسان من وقفه مع هذا الحديث النبوي الشريف والشرع الإسلامي الحنيف، والخصومة أمام الحكم العدل أحكم الحاكمين؟ الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أين أولئك الذين يسعون في الأرض فساداً أو إرهاباً؟ يقولون نحارب الفساد أو الإرهاب وهم يدعمونه ويمولونه ويرعونه، يقولون نحارب الإرهاب وهم يمارسونه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، كل ذلك بإثارة الفتن مع دول الجوار خصوصاً مع المسلمين، وما من شك فإن المسلم يعترف بما للجار على جاره من حقوق وآداب يجب على كل من المتجاورين بذلها لجاره وإعطاؤها له كاملة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[١٣]، وقول الرسول ﷺ : **« ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**[١٤]، وقوله : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»**[١٥]، فمن حقوق الجار وواجباته

عدم أذيته بقول أو فعل لقوله ﷺ: **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»**، وقوله ﷺ : **«والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن، فقيل له من هو يا رسول الله؟ فقال : الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[١٦]، وقوله عليه السلام: «**هي في النار**» عن المرأة التي قيل له إنها تصوم النهار وتقوم الليل ، ولكنها تؤذي جيرانها.

كما يجب الإحسان إلى الجار بوجوه كثيرة، ينصره إذا استنصره ، ويعينه إذا استعانه، ويعوده إذا مرض، ويهنئه إذا فرح ، ويعزيه إذا أصيب، ويساعده إذا احتاج ، يبدؤه بالسلام ، ويلين له الكلام ، يتلطف في مكالمة ولده، ويرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، يرعى جانبه ويحمي حماه ويحفظ حق أهله وزوجته ، يصفح عن زلاته، ولا يتطلع إلى عوراته، أو يؤذيه بقذر أو وسخ يلقيه أمام منزله ، كل هذا من الإحسان إليه المأمور به في قول الله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[١٧]، وقال الرسول ﷺ : **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**[١٨]، كما يجب إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه لقوله ﷺ : **«يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة »**[١٩]، كما يجب احترام الجار وتقديره، فلا يمنعه أن يضع خشبة في جداره، ولا يبيع أو يؤجر ما يتصل به ، أو يقرب منه حتى يعرض عليه ذلك لما له من الشفعة ، ويستشيره لقول الرسول ﷺ: **« لا يمنعن أحدكم جاره أن يضع خشبة في جداره»**[٢٠]، وقوله: **« من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه»**[٢١].

ولهذا الأمر تفصيل في كتب الشريعة الإسلامية تبين كثيراً من الأمور الحقوقية للجيران، وإذا ابتلي الإنسان بجار سوء فليصبر عليه فإن صبره سيكون سبب خلاصه منه ، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال له: **« اصبر، ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق ، فطرحه ، فجعل الناس يمرون به ويقولون ما لك ؟ فيقول ، آذاني جاري ، فيلعنون جاره حتى جاءه وقال له : رد متاعك إلى منزلك فإني والله لا أعود»**[٢٢]. يقول الكاتب البريطاني م.ج. درواني: « أكثر

ما استهواني إلى الإسلام كان ولا يزال جوانبه العملية ، فإذا أردت أن تشاهد علاقة الحب الحقيقية التي تقول: (أحب جارك مثلما تحب نفسك) فستجدها في إخوة الإسلام لا في الكنيسة حيث يسعى البابا والمطارنة والأساقفة وغيرهم وراء السلطة مستخدمين اسم الله كمبرر لما يفعلون»[٢٣]، لقد جاء النبي محمد ﷺ بتشريع إسلامي وإنساني عظيم في حق الجار حتى ولو كان مخالفاً في الدين ، ولم يفعل ما يفعله الأحبار والرهبان، فعن مجاهد قال : أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: « أهديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**[٢٤]، فالحديث يوضح بجلاء سماحة الإسلام وحسن العهد حتى مع المخالفين في الدين، فالوالدين المخالفين في الدين لهما حقوق البر وحقوق الأبوة، وكذا لذوى القربى والرحم وبالمثل للجار، إذ يوجب الإسلام أن يحسن إلى الجميع من بر وإهداء ورعاية كافة الحقوق إسلامياً وإنسانياً ما داموا أنهم غير محاربين.

هذه جملة من القواعد الإنسانية الحقوقية في الإسلام تحفظ للإنسان الجار حقوقه النفسيه والدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ..إلخ، وقد أشارت إلى ذلك الكثير من الآيات والأحاديث الشريفة ، وقد احتفى الإسلام بحقوق الجار لأنه ربط الحقوق بالشريعة الإسلامية وقواعدها الإنسانية وأقام على أساسه حياة الناس في هذه الدنيا، وحيث نقص ذكر حقوق الجيران ضمن مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فإنه من المناسب إعداد مادة توضح حقوق الجار مع جملة المواد إذ يمكن أن يقال : «الجار إنسان تحفظ حقوقه محلياً وإقليمياً ودولياً في جوانبها المدنية والاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية، ولا يتعرض لانتهاك هذه الحقوق بسبب اختلاف اللون أو الجنس أو الدين أو العرق سواء داخل حدود وطنه أو خلال سفره وإقامته بصفته غريب وأجنبي»، فمثل هذه المادة تكمل ما نقص في مواد الإعلان العالمي لحقوق الانسان عن الجار بمقتضى مشاركة حضارة الإسلام إنسانياً وإسلامياً .